هل كان بامكان تنازلات فلسطينية منع الغزو الاسرائيلي للبنان؟

سهيل الناطور

برزت في أوساط عديدة، بعد معارك بيروت الوطنية، في صيف ١٩٨٢، اسئلة كثيرة عما جرى، منها ما يتعلق بالسابق من ممارسات وتطبيقات للمقاومة الفلسطينية، ومنها ما يتصل بظروف وادارة الصراع في كل جوانبه ضد الغزو الاسرائيلي للبنان، أو بالقبول بالرحيل عن بيروت وما وقع إثره من مجازر ضد الشعب الفلسطيني. ويسترعي الانتباه، السياق الذي تحاول أوساط معادية للثورة الفلسطينية استخدام هذه التساؤلات فيه، حين تطرح اجابات تهدف لوضع المسؤولية بكاملها على عاتق المقاومة الفلسطينية فقط، للوصول الى احداث شرخ بينها وبين الجماهير الفلسطينية، خاصة في لبنان، التي تعاني آلاماً شديدة حالياً، وكذلك لتخويف الشعوب والأنظمة العربية الأخرى من مغبة استضافة الثورة الفلسطينية، وصولاً الى تشديد الخناق على حركة المقاومة عسكريا وسياسيا. وبعض حلقات سلسلة التساؤلات، التي تبدو في الظاهر موضوعية وضرورية، تبدأ باستغراب عدم مبادرة المقاومة لتقديم تنازلات للأنظمة العربية بما يتلاءم والخطوط السياسية التي تصب في تيار المد الاميركي المهيمن في الشرق الأوسط آنياً، لتفادي آثار غزو اسرائيلي كان قد أصبح معروفاً، ولم يكن ينقصه سوى اشارة الانطلاق من الولايات المتحدة الأميركية، كي تدفع الى الاعتقاد بأن تقديم هذه التنازلات قبل وقوع كارثة الغزو والمآسي الناجمة عنه كان أفضل للشعب الفلسطيني، كما كان من شأنه أن يوفر للثورة فرصة بقائها في لبنان.

فهل حقيقة أنه كان بمقدور المقاومة، أو حتى العرب جميعا، تقديم تنازلات هامشية لدرء الغزو، أم أنه كان مطلوباً الوصول الى نتائج الغزو عبر تنازلات فلسطينية وعربية، دون أن تتكلف اسرائيل القتال؟ فالمسألة ليست الرغبة الذاتية بتقديم أو رفض التنازلات من قبل المقاومة، بل جوهر الموضوع الظروف الموضوعية التي وصلت إليها المنطقة مما حفز مسار التسوية الاستسلامية وشجع الولايات المتحدة الأميركية واسرائيل على اتخاذ قرار العمل لانهاء القضية الوطنية للشعب الفلسطيني الى الأبد. ولما لم تبادر المقاومة الى

شؤون فلسطينية العدد ١٣٦-١٣٧ · آذار (مارس) ــ نيسان (ابريل) ١٩٨٣